المجلة التاريخية الجزائرية
ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664
المجلد:08، العدد:01 (2024)، ص437 - 454

مساهمة الباحث دوبريج (1864-1948) في الأبحاث والاكتشافات الأثرية في الجزائر

Contribution of Debruge(1864-1948) in research and Archeological discoveries in Algeria

وهيبة عبد الوهاب
جامعة قسنطينة 02 (الجزائر)
wahiba.abdelouhab@univ-constantine2.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2024/02/26
تاريخ القبول:
2024/05/23

الكلمات المفتاحية:
- ✓ البحث الأثري
- ✓ اكتشافات
- ✓ ما قبل التاريخ
- ✓ دوبريج

الملخص:

سارعت الهيئات الاستعمارية منذ الوهلة الأولى من احتلالها للجزائر إلى تشكيل بعثات عسكرية استكشافية متعددة التخصصات في محاولة للتعرف على طبيعة المنطقة وما تكتنزه من آثار، وعكفت على تدوين كل صغيرة وكبيرة كانت تصادف مسارهم. وبرز العديد من الرواد والباحثين لم يكن بالضرورة تكوينهم ولا تخصصهم في مجال الآثار، وكحقيقة لا مهرب منها شكلت نتائج هذه البعثات الاستكشافية اللبنات الأولى للبحث الأثري في الجزائر. ونتطرق من خلال هذا المقال إلى موظف البريد وأحد الشخصيات البارزة في مجال ما قبل التاريخ بالشرق الجزائري في بداية القرن العشرين وهو ارتور دوبريج الذي تميز بمنهجه وأسلوبه الذي طالما انتقد من طرف الكثيرين من معاصريه المختصين فيما قبل التاريخ، كما نتعرف على الأبحاث والاكتشافات الأثرية التي قام بها، والمواقع التي نقبها والمحتويات الأثرية التي استخرجها ودوره في إثراء خزائن المتاحف الوطنية والأجنبية، كما نحاول إلقاء الضوء على أهم الانتقادات والتحفظات التي وجهت له في مسيرته العلمية.

Article info

Received:
26/02/2024
Accepted:
23/05/2024

Key words:
- ✓ Archeological research
- ✓ discoveries
- ✓ prehistory
- ✓ Debruge

Abstract:

The colonial authorities were quick to form multidisciplinary military expeditions in an attempt to learn about the nature of the region and its archaeological treasures. Many pioneers emerged who were not necessarily trained or specialised in the field of archaeology, and the results of these expeditions formed the first building blocks of archaeological research in Algeria. In this article, we look at a postal employee and one of the most prominent figures in the field of prehistory in eastern Algeria at the beginning of the 20th century , Artur Debruge, who distinguished by his methodology and style, which often criticised by many of his contemporaries specialised in prehistory, and we learn about his archaeological researches and discoveries, the sites excavated and the archaeological contents extracted. his role in enriching the of national and foreign museums, as well as trying to shed light on the main criticisms of his scientific career and the reservations he faced.

مقدمة

شهدت الأبحاث الأثرية في الجزائر حول فترة ما قبل التاريخ وفجر التاريخ قفزة نوعية منذ النصف الثاني من القرن التاسع عشر، رغم أنها كانت من العلوم الحديثة التي لم تتضح خطوطها العريضة بعد. وساهمت البعثات الاستكشافية الاستعمارية إجمالا في إرساء قواعد هذا المجال من خلال إنشاء جمعيات علمية وهيئات ومنظمات تنشط في مجال البحث الجيولوجي والمنجمي والتي ما لبثت أن قامت بإنشاء خرائط جيولوجية وطوبوغرافية، دونت عليها مختلف التكوينات والتركيبات الجيولوجية التي كشفت في طياتها عن بقايا حيوانات فقارية متحجرة وأدوات حجرية كانت محل اهتمام العديد من الباحثين.

وعرفت منطقة الشرق الجزائري كغيرها من مناطق الوطن عدة اكتشافات أثرية تمت على يد جملة من الباحثين الفرنسيين أبرزهم طوما وبومال وبورڤينا وجولو ودوبريج، وكان لهذا الأخير الفضل في مسح واكتشاف وتنقيب العديد من المغارات والكهوف والرماديات انطلاقا من سور الغزلان إلى بجاية التي اكتشف ونقب فيها العديد من المواقع خاصة في خليج الزيقواد وعلي باشا، إلى قسنطينة التي كشف عن كهوفها في منحدر سيدي مسيد، وباتنة التي نقب فيها العديد من الكهوف على رأسها كهف الضباع وكهف جبل الفرطاس. كما لم تفلت الرماديات من فأسه حيث رمادية نقب مشتى العربي وسيدي خليفة وعين تين بميلة، إلى تبسة التي أجرى فيها عدة أعمال ميدانية في خنقة الموحاد واللوبيرة ورفانة. كما لم يضيع الفرصة أيضا في تنقيب مختلف المعالم الجنائزية في عدة نقاط من الشرق الجزائري الدولمان والجثى وغيرها.

نتعرف من خلال هذا المقال على الأبحاث والأعمال التنقيبية التي أنجزها الباحث دوبريج وإسهاماته في إثراء خزائن المتاحف، والإضافات الإيجابية والسلبية وأهم الانتقادات والتحفظات على منهجه وأسلوبه البحثي التي ارتأينا إبرازها من خلال هذا المقال.

1. نبذة عن الباحث دوبريج

ولد أرتور أدولف دوبريج Arthur Debruge سنة 1864 بجوندا بالأردان Ardennes بشمال شرق فرنسا، لا نعرف الكثير عن ولادته ودراسته، لكن اهتمامه بمرحلة ما قبل التاريخ كان في بداية شبابه حيث شارك في عدة حفريات في بيكاردي بالقرب من منطقة قيز Guise ونقب في كانفيل بكراي Creil . قدم إلى الجزائر سنة 1897 وعمره 33 سنة وعمل حينها بالبريد في سور الغزلان (أومال سابقا) وقد بقي فيها 5 سنوات .(Debruge,1928,p,8)

يعتقد دوبريج أن اهتماماته بمرحلة ما قبل التاريخ في شمال إفريقيا انطلقت مباشرة مع مجيئه إلى الجزائر، فقد نشر بعض الأبحاث حول فترة ما قبل التاريخ في منطقة سور الغزلان، بعدها انتقل إلى بجاية سنة 1902 كموظف في البريد ومراسل للوزارة، ويعود له الفضل في إنشاء قسم ما قبل التاريخ في متحف بجاية. استقر بعدها في قسنطينة سنة 1907 حيث تداول على عدة مناصب منها كاتب بريد أول وبعدها منصب مراقب بالبريد

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ومراسل للوزارة (1919-1920) وأمين صندوق (1923-1924) ليتقاعد من عمله الإداري سنة 1924 وواصل نشاطاته وأبحاثه الأثرية.

انضم دوبريج خلال مشواره العلمي إلى عدة جمعيات وهيئات علمية على رأسها الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة وجمعية ما قبل التاريخ الفرنسية والجمعية الفرنسية لتطوير العلوم وكان عضوا بالمعهد الدولي للأنتروبولوجيا وملحق ببعثة متحف اللوفان الأمريكي (Debruge,1928,p.9-14).

شارك في العديد من الملتقيات والمؤتمرات منها مؤتمرات الجمعية الفرنسية لتطوير العلوم المنعقدة في كل من باريس 1900، أجاكسيو 1901، مونطوبو 1902، شيربور1905، ليل 1909، تونس 1913، بوردو 1923 وفي قسنطينة سنة 1927 حيث كان له الفضل في انعقاده في هذه المدينة. كما شارك في مؤتمرات جمعية ما قبل التاريخ الفرنسية المنعقدة في كل من شومبيري1909، وبوفي 1910، ونيم 1911 وأونقولام 1912 ومؤتمر الجمعية العلمية بالجزائر سنة 1905 والمؤتمر الدولي للأنثروبولوجيا المنعقد في موناكو سنة 1906.

توفي الباحث دوبريج بمدينة سكيكدة سنة 1948 عن عمر يناهز 84 عاما مخلفا وراءه إرثا كبيرا من الأبحاث والاكتشافات الأثرية التي لا يمكن لأي باحث الاستغناء عنها في مجال بحثه حول مواقع ما قبل التاريخ في الشرق الجزائري.

2. أبحاثه

1.2. سور الغزلان

تمكن الباحث دوبريج من إحصاء أكثر من عشرة محطات تنتشر على طول مجرى الواد لكحل بضواحي سور الغزلان نسبها إلى فترة ما قبل التاريخ، عثر فيها على أدوات حجرية متنوعة نذكر منها محطة المقبرة القديمة ومحطة مقابلة للمسلخ L'Abattoire بالقرب من مزرعة سيسيني ومحطة كومبان باراسCampagne parès بالقرب من مزرعة عشوش ومحطة مزرعة كلوسان Ferme clausson ومحطة الشلال ومحطة المشتلة الواقعة بين واد سعيدان وواد مغلوم ومحطة القلتة الزرقة، السمالة والسميدة (Debruge,1900,p.759-761)، كما اكتشف أيضا محطة كاف الرمادة (كاف اورمان) التي عثر فيها على أدوات من الصوان وقوقعة مثقوبة وأجزاء من عظام مصقولة(Debruge,1901,p.738-739) وسمحت هذه المحطة لاحقا للباحث فوفري من جمع عدة نصيلات ذات الحزة و أخرى ذات الظهر وأجزاء دائرة وأشباه المنحرف ومستطيلات ومحتات قزمية وغيرها وافترض انها أدوات نيوليتية (Vaufrey,1955,p.335). كما عثر على كتل صوانية جرفتها السيول حسبه من مرتفعات جبل ديرا مع نصال ومحكات ومثاقب وقوادح وأزاميل وقشور بيض النعام. ونقب هذا الباحث أيضا محطة جسر الخنق Pont des gorges بالقرب من مزرعة قوبي عثر فيها على بعض قطع الصوان وحلية من الطين المشوي وقوقعة مصقولة ومثقوبة، ونقب محطة أخرى بالقرب من مزرعة بوردي عثر فيها على كمية معتبرة من قواقع الحلزونات والصوان وكتل من الفحم. كما التقط هذا الباحث بعض الفؤوس المصقولة والقواقع

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

المثقوبة التي كان يعثر عليها من الحين إلى الآخر، أشار الباحث دوبريج أيضا إلى وجود كهف على إحدى القمم بعين بسام لكنه لم يتمكن من تنقيبه نظرا لكونه يستعمل كمزار من طرف سكان المنطقة (Debruge,1901,p.739-740 ;Debruge,1903a, p.120-125). نسب الباحث دوبريج المحتوى الأثري لهذه المحطات إلى الطاردينوازي (وجه ثقافي أوروبي) وقد نسبت حسب ما تم اكتشافه لاحقا من مواقع أخرى إلى الإيبيرومغربي والنيوليتي (Debruge,1900,p.761 ; Balout,1955,p.360)

2.2. حفريات الباحث دوبريج في سواحل بجاية

بمجرد انتقاله إلى العمل بمدينة بجاية سنة 1902 واصل دوبريج اهتمامه بمجال ماقبل التاريخ وفجره ونقب العديد من المواقع الأثرية (Debruge,1928). عمله بالبريد لم يثنه عن إجراء عدة حفريات خاصة في كهف علي باشا (1902 و1906) الذي عثر فيه على مستويات استيطان بشري ترجع إلى الموستيري والنيوليتي واستخرج من هذا الموقع صناعة حجرية من الحجر الكلسي والصوان والكوارتزيت، تشتمل على نصال وأزاميل ومدببات وأنوية. إضافة إلى هياكل بشرية وصناعة عظمية وجواهر وقطع فخارية وفؤوس مصقولة ومدقات وصناعة معدنية ومجموعة من العظام الحيوانية التي تضم الحيوانات اللحومية والعاشبة والقوارض والطيور والزواحف والأسماك والقواقع (Debruge,1902,p.866-883 ;Debruge,1906a,p.119-133 ;Debruge,1906b, p. 134 – 157). درست الهياكل البشرية بعدها من طرف دوليسل الذي ميز منها حوالي 15 فرد (Delisle,1902,p.883-885).

ونشر أول مقال عن هذا الموقع في مؤتمر الجمعية الفرنسية لتقدم العلوم المقام في Montauban بفرنسا سنة 1902 وفي المؤتمر الدولي للأنتروبولوجيا في موناكو سنة 1906 وقد أعطى جمجمة من موقع علي باشا إلى مدرسة الأنتروبولوجيا بالجزائر العاصمة وقتذاك. كما أعاد اعمال التنقيب في هذا الموقع لاحقا مع فريق بعثة متحف اللوقان الأمريكية سنة 1927 حيث تمكنوا من استخراج المزيد من المحتوى الأثري من هذا الموقع(Debruge,1928) .

وأشار الباحث دوبريج من خلال منشوراته أيضا إلى وجود العديد من الملاجئ والكهوف مع الشريط الساحلي لبجاية فقد قام بتنقيب أحد الملاجئ بالقرب من قرية دار ناصر (Debruge,1903,p,127-132)، كما أشار إلى وجود العديد من الملاجئ المنتشرة في خليج الزيقواد منها الملجأ النيوليتي والملجأ المركزي والملجأ الكبير بالإضافة إلى محطة صيد قمة القردة وجثوة قمة القردة وملاجئ أخرى.

نقب دوبريج العديد منها نسبها إلى العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ، واستخرج منها محتوى أثري متنوع بين بقايا بشرية وحلي من قشور بيض النعام والعظام وجواهر وصناعة صوانية وعظمية ومعدنية وعاجية وقواقع بحرية وقطع فخارية وعظام حيوانية (;Debruge,1904 ;Debruge,1903,p,133-165 .(Debruge,1905,p,67-123

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

اكتشف أيضا قبور فينيقية بالقرب من حصن كلوزال (Debruge,1907a,p,29-32)، ونشر مقال حول أصل العملة بالاعتماد على مكتشفات عثر عليها في كهف على باشا ببجاية بالإضافة إلى عثوره على مجموعة من الفخار والزليج الإسلامي ببجاية وخارج أسوارها قام بتصويرها ووضعها بمتحف قسنطينة درسها فيما بعد الباحث مارسي(Marçais,1916) .

الشكل 1: مخطط حفريات دوبريج في خليج الزيقواد

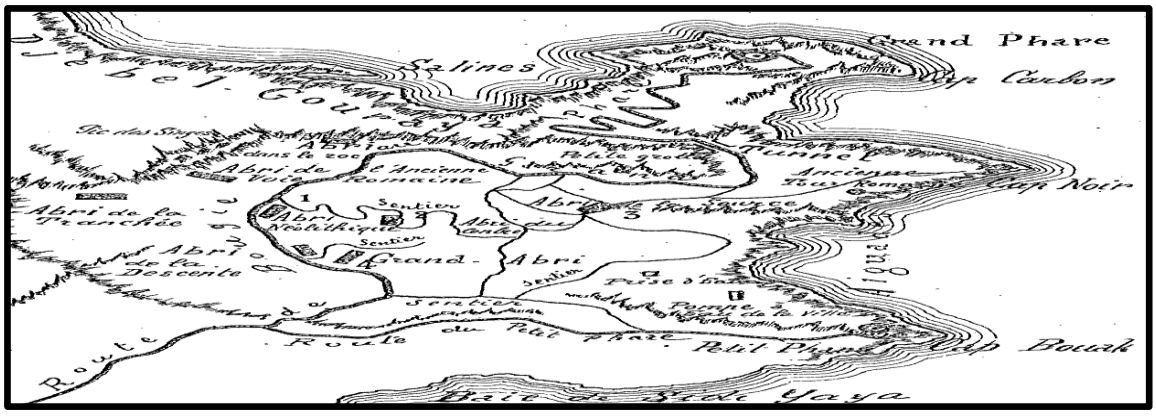

المصدر:Debruge, 1903c,p.134

الشكل 2: (الباحث دوبريج أثناء تنقيبه القبر الميغاليتي)

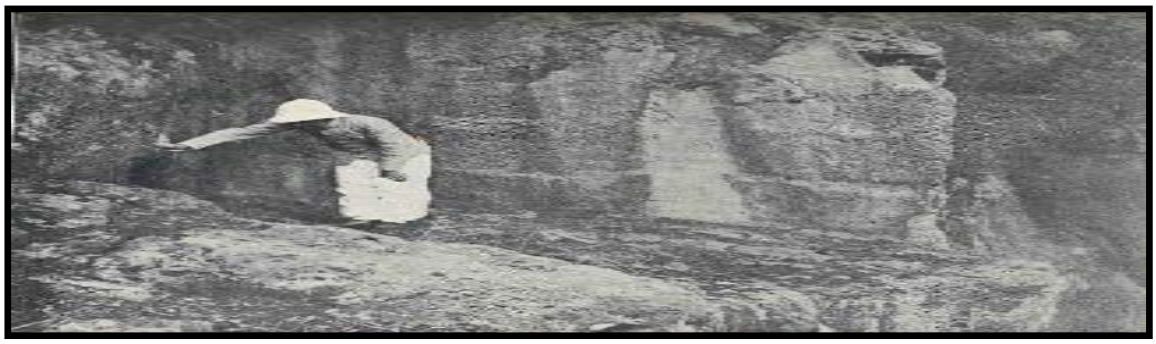

المصدر:Debruge,1904,fig :10,p.16

الشكل 3: (الأدوات النحاسية التي عثر عليها في قمة القردة)

المصدر: المتحف العمومي الوطني سيرتا

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 4: (الجواهر التي عثر عليها في قمة القردة)

المصدر: المتحف العمومي الوطني سيرتا

3.2. الإنطلاقة الحقيقية من قسنطينة

استدعي الباحث دوبريج للعمل بقسنطينة سنة 1907 كمراقب بالبريد ومراسل للوزارة، وقد أصبح حينها عضوا بالجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة منذ 1902 (Debruge,1928,p.11,14)، وبمجرد انتقاله بدأ بالبحث عن المواقع الأثرية في قسنطينة وانطلق من ابن زياد (الروفاك سابقا) حيث عثر على كهف بداخله قبور منحوتة في الصخر ومغارة الحمام بجبل الزواوي (Debruge,1907b,p,237-242).

ونقب سنة 1908 كهف الدبية الذي يقع في منحدر سيدي مسيد وهو كهف كبير كشف فيه على مستويات استيطان بشري تمتد من العصر الحجري القديم الأوسط بصناعة حجرية تعود إلى الحضارة العاترية إلى العصر الحجري القديم الأعلى والعصر الحجري الحديث ذو التقليد القفصي والفترة القديمة. عثر في هذه الطبقات على أدوات حجرية من مادة الصوان والكوارتزيت كالشظايا والنصال والمصاقل والفؤوس المصقولة إضافة إلى مجموعة هامة من الصناعة العظمية كالمخارز والملاعق والقطع الفخارية النيوليتية والرومانية. وجمع دوبريج من هذا الكهف مجموعة كبيرة من العظام الحيوانية تتمثل أساسا في عظام الدببة والحمار الوحشي والثعالب والفهد، والثور البدائي ومجموعة من الغزلان والأروي والظبي الوحشي بالإضافة إلى عظام الخنازير والضباع، وضرس وحيد القرن وأسنان الشيهم (Debruge,1908,p,117-148).

الشكل 5: كهف الدببة

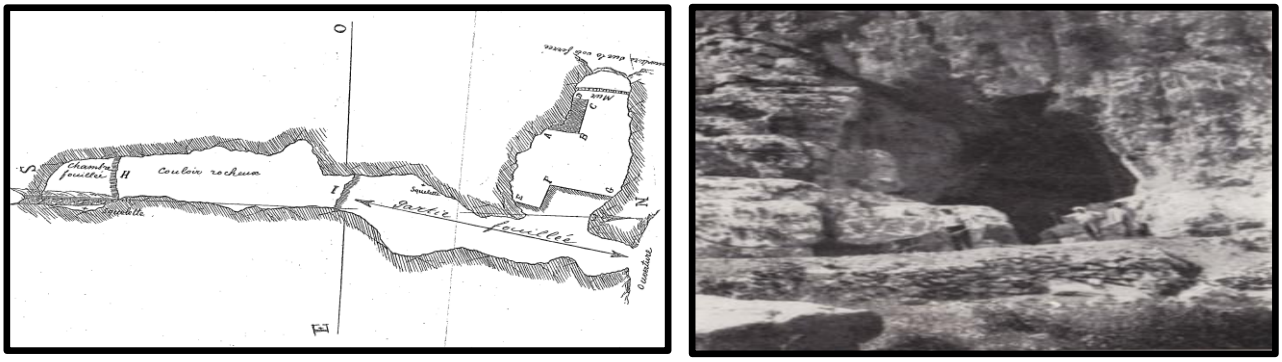

المصدر: Debruge,1908,p.146,118

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 6: عينة من الصناعات الموستيرية لكهف الدببة

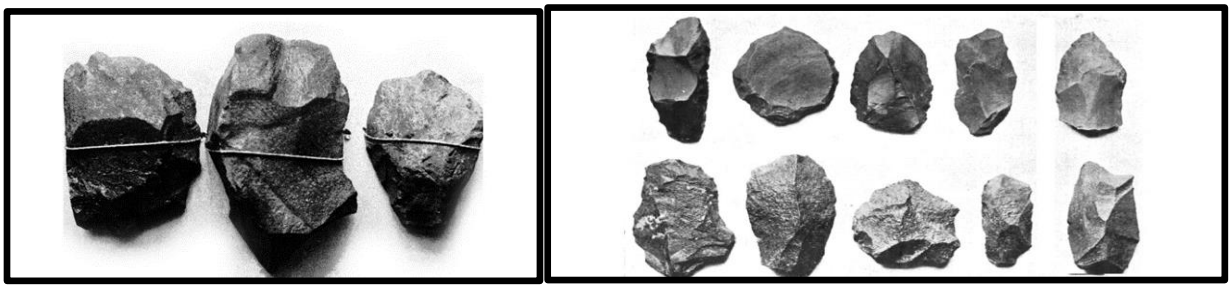

المصدر: Debruge,1908,p.146

نقب الباحث أيضا كهف الأروي سنة 1909 وهو كهف مجاور لكهف الدببة، عثر فيه هو الآخر على مستويات استيطان تعود إلى الباليوليتي الأوسط ومستويات نسبت إلى القفصي والنيوليتي والفترات القديمة، واستخرج منه مجموعة أثرية تظم على صناعة حجرية لأدوات مصنوعة من مادة الكوارتز والصوان وصناعة عظمية وفخارية وعظام بشرية وحيوانية تشتمل على عظام الشيهم والحمار الوحشي والدببة والثور البدائي والأروي والغزلان والأيل والخنزير البري والضباع وإبن آوى ومجموعة من عظام السلاحف المائية، وعدة فقرات لأسماك مختلفة (Debruge,1909a,p. 813 – 822).

الشكل 7: *مخطط كهف الأروي*

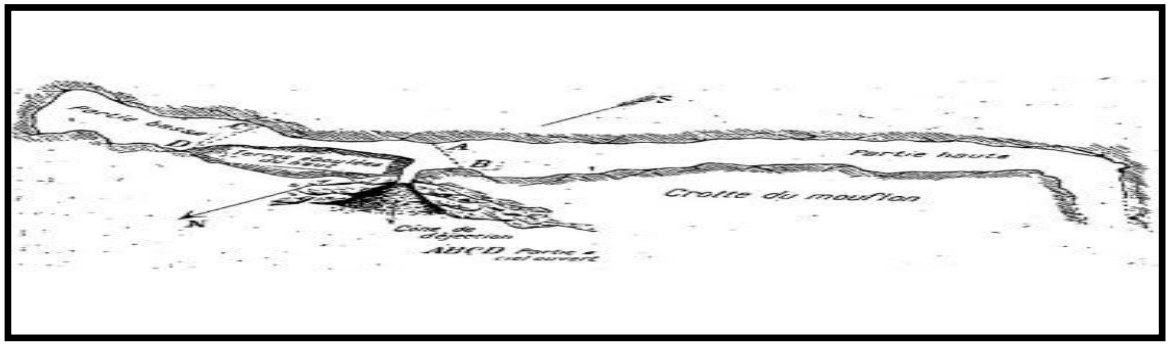

المصدر: Debruge,1909a,p.815

الشكل 8: *عينة من الأدوات القفصية بكهف الأروي*

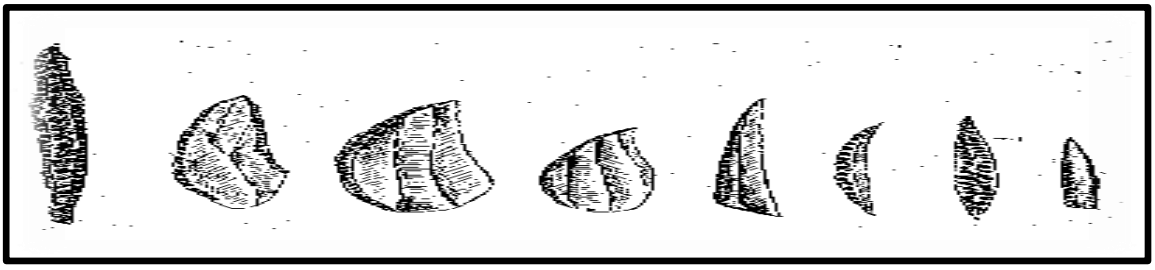

المصدر: Debruge,1909a,p.819

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 9: عينة من الأدوات ذات العنق لموقع جبل الوحش

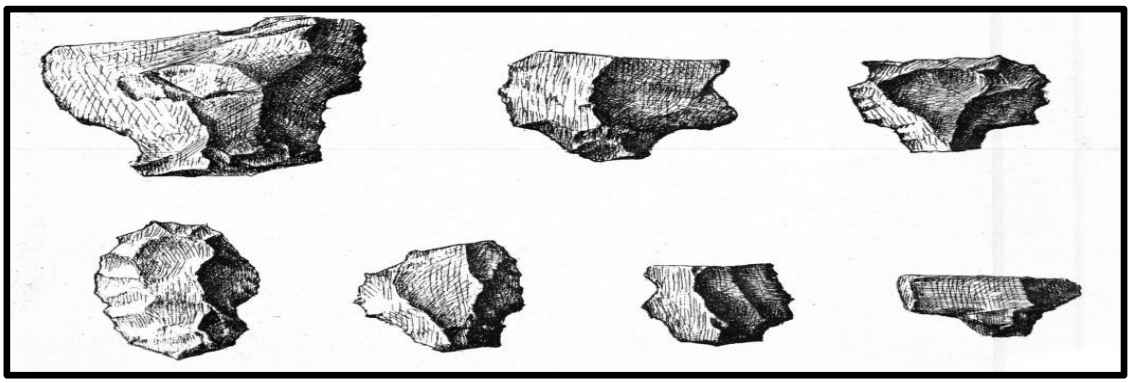

المصدر: Debruge,1912a,p.228

نقب دوبريج سنة 1912 بحيرة مائية جففت في منطقة جبل الوحش عثر فيها على صناعة عاترية مصنوعة من مادة الكوارتزيت تعود إلى العصر الحجري القديم الأوسط (Debruge, 1912a , p.219 – 229). وفي سنة 1916 أجرى حفريات أخرى بكهف الحمام بالقرب من قنطرة سيدي مسيد تحت الثكنة العسكرية وقد جمع منه لقى اثرية نسبها إلى العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ والفترات القديمة. ومن بين أهم المكتشفات صناعة حجرية تشمل المصاقل والفؤوس المصقولة والقطع الصوانية وأدوات عظمية ودلايات عظمية والأدوات المعدنية عظام بشرية وحيوانية منها الجاموس العتيق والخنزير البري وغزال الجبال والأروي والثور الإيبيري والحمار الأزيني وصناعة فخارية ذات زخارف (Debruge,1916a,p.9 – 23). وساهم الباحث دوبريج في تنقيب بعض المعالم الجنائزية منها قبر دولمان في بكيرة أطلق عليه دولمان سالوست لأنه عثر عليه في الحدائق القديمة المسماة باسم هذا المؤرخ (Debruge, 1909b, p. 49 – 52). وشارك أيضا مع الباحث جولو في تنقيب 25 دولمان بمقبرة بونوارة حيث تم استخراج عظام بشرية وحلي وشقف فخارية (Debruge & Joleaud,1916d,p.175 – 187)

الشكل 10: الفخار المزخرف لكهف الحمام

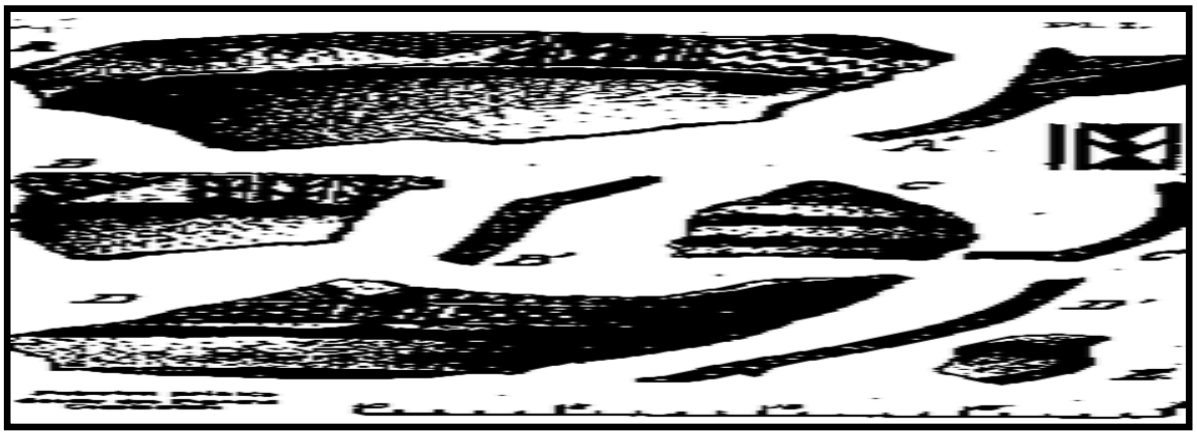

المصدر: Marçais,1916,38

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

4.2. حفرياته بموقع مشتى العربي

سارع الباحث دوبريج انطلاقا من سنة 1912 إلى الانضمام إلى فريق الباحث ميرسي لتنقيب رمادية مشتى العربي المكتشفة سنة1907 والتي تعتبر من أهم محطات العصر الحجري القديم المتأخر بالمنطقة، والتي نُسبت إلى القفصي العلوي ذو الوجه الثقافي السطايفي، كما تعتبر الموقع النموذجي الأصلي الذي شُخص فيه نوع إنسان مشتى العربي أو مشتى أفالو لأول مرّة (عبد الوهاب،2021، ص،53). توالت الحفريات منذ ذلك الوقت حيث شارك مع الباحث ميرسي في أعمال التنقيب بهذا الموقع سنتي 1912 و1913(Debruge & Mercier) (G., 1912e, Debruge & Mercier G., 1913a, 1913b ; Debruge A.,1914, p.216-220، وما لبث أن استفرد دوبريج بالتنقيب بهذا الموقع سنة 1923 بعدها انضمت البعثة الأمريكية لمتحف اللوقان الأمريكية بقيادة بوند إلى التنقيب بهذا الموقع سنة 1926 و1927 (Debruge, 1927; Pond et al.1928)

ونظرا لأعمال الحفر المتواصلة بهذا الموقع تم استخراج كميات كبيرة من الأدوات الحجرية الصوانية تغلب عليها النصال والنصيلات والشظايا ذات الحزة والمسننات والنصال ذات الظهر المقوسة والمحكات بأنواعها بالإضافة إلى القزميات منها الهلاليات والمثلثات وأشباه المنحرف وأدوات الطحن المطلية بالمغرة. وصناعات عظمية تشتمل على أدوات ثاقبة وملاسات ومخارز ومزاريق ومناجل وصنارات وخناجر ، إضافة إلى حلي ودلايات مصنوعة من عظام البشرية، كما عثر على صفائح حجرية تحمل حزوز وقشور بيض نعام وغيرها. كشف هذا الموقع أيضا على مجموعة عظمية حيوانية متنوعة تضم عظام الأسد وقط البري والثعلب وإبن آوى الأصهب والكلب البري والنمس والقنفذ والشيهم والأرنب والحمار الموريطاني والخنزير البري والأيل والثور البدائي والثور الإيبيري والظبي الوحشي إضافة إلى غزال السهول ومجموعة معتبرة من القواقع الحلزونية.

عثر بهذه الرمادية أيضا على كميات كبيرة من العظام البشرية قُدّر عددها بحوالي 30 فردا تتوزع بين أفراد بالغين من الجنسين وأطفال ورُضّع وحتى أجنة، وقد عُرضت ودرست هذه العظام من طرف عدة باحثين .(Bertholon, 1912, p. 309 – 321 ; Bertholon, 1913, p. 426 – 433,)

توزعت هذه المكتشفات بين المتاحف الوطنية والدولية ومنها ما يجهل فعليا مكان حفظه، فقد كان الباحث دوبريج يجامل أصدقاه بهدايا من الصناعات الحجرية والعظمية والعظام البشرية. ونظرا للمنهجية التي كان الباحث دوبريج في التنقيب من خلال الحفر العشوائي أو على شكل خنادق مع غياب تسجيل دقيق للمكتشفات وعدم مراعاة رفع الأدوات والتسلسل الطبقي والتوزيع الفضائي لانتشارها، فقدت هذه المكتشفات إطارها الأثري حيث يجمع العديد من المختصين عن عدم جدوى إعادة دراستها، حيث لا يمكن إعادة استغلالها علميا إلا في سبيل المقارنة.

وقد أطلق كامبس تسمية الموقع الشهيد على هذه الرمادية الذي راحت ضحية طموحات ورغبات الباحث دوبريج، ووجه عدة انتقادات للباحث دوبريج وفريق بعثة متحف لوقان الأمريكية الذين أهملوا وجود عدة معطيات من أبرزها عدم الإشارة إلى الأدوات والمحتتات القزمية (Camps,1974,p.132).

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الشكل 11: مقطع حفرية مشتى العربي حفرية 1923

المصدر: Debruge,1928,p.56

لم تقتصر اعمال الباحث دوبريج في منطقة ميلة على موقع مشتى العربي فقط فقد تضمنت أيضا أعمالا ميدانية ومعاينة لغار الظلام بفرجيوة (فج مزالة سابقا) والذي عثر فيه على عظام حيوانية وقطع فخارية تعود إلى الفترة القديمة وقبور حوانيت في حمام بوعكاز ونقيشة تحمل كتابات ليبية ; (Debruge,1912d,p.269 Debruge 1912b,p.261-267).وقاد أعمال مسح في جبل فلتان بالقرب من واد سقان أين عثر على بعض التهيئات الحجرية والشقف الفخارية نسبها إلى العصر الحجري الحديث وجمع من أحد المغارات المجاورة بعض الأدوات العظمية ومدقات حجرية نسبها كذلك إلى العصر الحجري الحديث(Debruge,1916b,p.95-98).

5.2. إعادة تنقيب كهف بوزباوين

قام الباحث دوبريج سنة 1916بإعادة تنقيب كهف بوزباوين المكتشف من طرف روبير سنة 1900 بعين مليلة، وقد استخرج منه محتوى أثري نسبه إلى العصر الحجري الحديث، وتتمثل المجموعة المكتشفة في كهف بوزباوين في أدوات وحلي مشكلة على عظام حيوانية (سلحفاة وقشور بيض نعام) وصناعة حجرية صوانية من النصال والنصيلات والشظايا ذات الحزة والمسننات والنصال ذات الظهر والمحكات، والقزميات وأدوات الطحن منها المصاقل والمدقات والفؤوس المصقولة وعدد معتبر من الصناعة العظمية التي تضم مصاقل، مثاقب، مخارز، ملاعق، قشور بيض نعام وشقف فخارية منقوشة. إضافة إلى بقايا عظام حيوانية تعود للأروي والفيل والحمار الوحشي وغزال السهول والثور البدائي والقنفذ والخنزير البري والسلاحف والنعام، ومجموعة من قواقع الحلزون. (Debruge,1916c,p.123-138).

6.2. من أم الطيور إلى كهف الضباع

لم يتوقف شغف الباحث دوبريج عند هذا الحد بل واصل سعيه إلى اكتشاف المزيد من المواقع والآثار فتوجه هذه المرة نحو منطقة بلزمة بإيعاز من أصدقائه الذين دعوه إلى جولة في المنطقة، وفي سنة 1922 بدأ عمليات ميدانية في منطقة بلزمة(Corneille سابقا) وضواحيها ونقب رمادية كهف أم الطيور حيث أشار فيها إلى وجود نقوش صخرية في شكل حزوز متعامدة ومتقاطعة نتجت على حسب اعتقاده نتيجة إلى حك الأدوات

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الحجرية لشحذها كما عثر على أدوات حجرية ميكروليتية و ورؤوس سهام نسبها إلى النيوليتي الحديث وشقف فخارية بدائية وبعض العظام الحيوانية(Debruge,1922-1923,p.100-104).

كما نقب دوبريج رمادية كهف جبل الفرطاس التي عثر بداخلها على مستويين، العلوي منها نيوليتي والسفلي قفصي (أورينياسي حسب الباحث) حيث التقط من الكهف كمية معتبرة من قشور بيض النعام بعضها يحمل حزوز ورسومات، وشقف فخارية منقوشة وأدوات صوانية مع وفؤوس مصقولة ومصاقل ورحى وبقايا مواقد بالإضافة إلى صناعة عظمية مصقولة وبعض الحلي المصنوعة من درنات السلاحف والقواقع البرية والبحرية.

كما عثر أيضا على مجموعة من العظام البشرية لحوالي عشرة أفراد، من بينها عظام تعود لأطفال صغار. وجمع من هذا الكهف أيضا بقايا عظام حيوانية التي لاحظ ندرتها في المستوي الأسفل مع كثرة القواقع الحلزونية وكثرتها في المستوى العلوي (Debruge,1922-1923,p.100-142).

الشكل 12: مخطط كهف جبل الفرطاس

المصدر: Leblanc,1922-1923,fig :4,p.152

ويعتبر كهف الضباع من بين أهم الاكتشافات التي قام بها في منطقة بلزمة حيث نقبه عبر مرحلتين، حفريته الأولى سنة 1925 قام فيها بإنجاز مقطع عمودي الذي أعطى طبقية وحفرية 1926 واصل فيها أعمل التنقيب وقد تعرف فيه على مستوى استيطان بشري قفصي ونيوليتي ذو تقليد قفصي، واستخرج منهما عدة أدوات حجرية صوانية وصناعة عظمية معتبرة، بالإضافة إلى مجموعة حيوانية كبيرة وبقايا هياكل بشرية، والعديد من الفؤوس المصقولة والمصاقل والشقف الفخارية المزخرفة والقشور بيض النعام وغيرها. قام الباحث دوبريج بنشر مكتشفاته في عدة مقالات سنة 1925، 1926، 1927، 1928، 1929 في مجلة الجمعية الأثرية لعمالة قسنطينة وكذا في مؤتمر A.F.A.S سنة (1926)، أما البقايا البشرية فقد نسبت إلى إنسان مشتى العربي درست من طرف رويي P. Royer سنة 1926 وبريغس LC. Briggs ومارغوليس H. Margolis سنة 1951 وبريغس LC.Briggs سنة 1954.

أما المجموعة العظمية الحيوانية التي اشتملت على ثدييات كبيرة منها الجاموس العتيق، الثور البدائي، الأحصنة، الظبي الوحشي، وحيد القرن، عدة أنواع من الغزلان ومجموعة حيوانات لاحمة منها الضباع، الدببة،

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الفهد وغيرها فقد أرسلها دوبريج إلى الباحث دومـارغ Doumergue بمتحف وهران أين قام بتعريفها وتم نشر القائمة الحيوانية من طرف دوبريج A. Debruge وتمت مراجعتها سنة 2012 من طرف عبدالوهاب وهيبة التي عرفت نوع آخر من الخيليات لم يذكر سابقا(عبدالوهاب،2012)

الشكل13: طباقية كهف الضباع

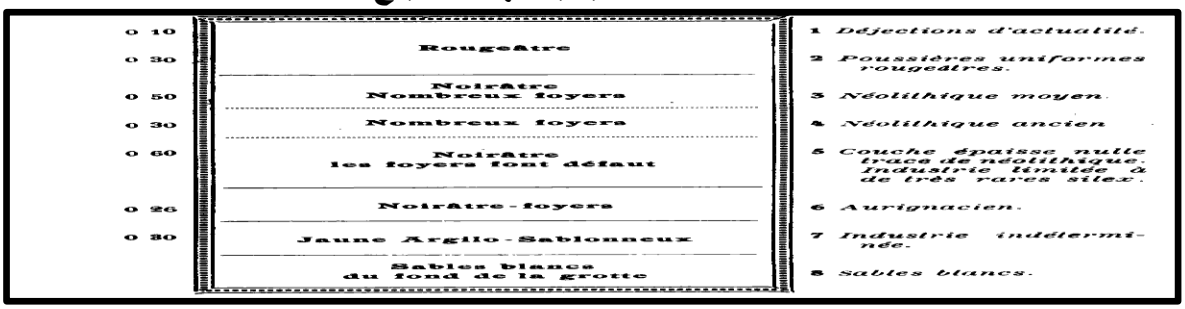

المصدر:Debruge,1925,p.214

الشكل14: دوبريج أمام مدخل كهف الضباع

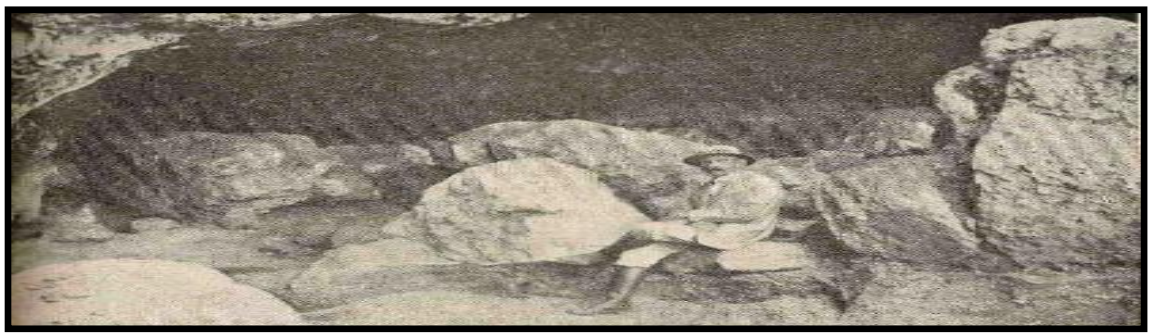

المصدر:Debruge,1925,p.211

7.2. الرماديات في تبسة

بدأت أعمال الباحث دوبريج في تبسة مع مطلع 1910 في جولة قادته مع الباحث لاطابي إلى المنطقة والتي تمكن من خلالها من التعرف على العديد من محطات ماقبل التاريخ. قام حينها بإنجاز حفريات في عدة مواقع بمساعدة لاطابي في كل من رمادية رفانة وبكارية الكلم3 وعين مورسط وكاف عين المازوي ورمادية عين الموحاد واللوبيرة. كما قام بتنقيب بعض المعالم الجنائزية بالقرب من رمادية رفانة منها جثوة ونفس الشيء في قصر قوراي حيث عثر على شقف وأنية فخارية، ونقب عدة دولمانات في كاف الجلام في منطقة الدير عثر فيها على بقايا بشرية تتمثل في هيكل بشري وآنية فخارية تقريبا كاملة. كما نقب رمادية كوشادة التي عثر فيها على عظام بشرية، كما ساهم أيضا في اكتشاف كهف حمامات يوكس(Debruge,1910,p.53-101)

أثناء عمله الميداني في رمادية عين الموحاد لاحظ وجود الأدوات ذات العنق في المستوى السفلي للرمادية وهي مشابهة لما عثر عليه في موقع اللوبيرة المجاور والتي سبق له وأن صادفها في حفرياته السابقة في كل من كهف علي باشا ببجاية وكهف الدببة والأروي بقسنطينة، وقد دافع بشدة عن الأدوات ذات العنق حيث لاحظ

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

خصائصها الموستيرية من الوهلة الأولى، خاصة بعد أن صنفها الباحث بالاري في النيوليتي البربري والذي تعنت في هذا التصنيف إلى درجة كبيرة محاولا إحراج دوبريج في الوسط العلمي وقد رد عليه دوبريج بعدة دلائل كانت من شأنها لفت النظر إلى إعادة هذا التصنيف لاحقا (Debruge,1911,p.377-391 ;Debruge,1928,p,17-22).

الشكل15: الأدوات ذات العنق لموقع اللوبيرة

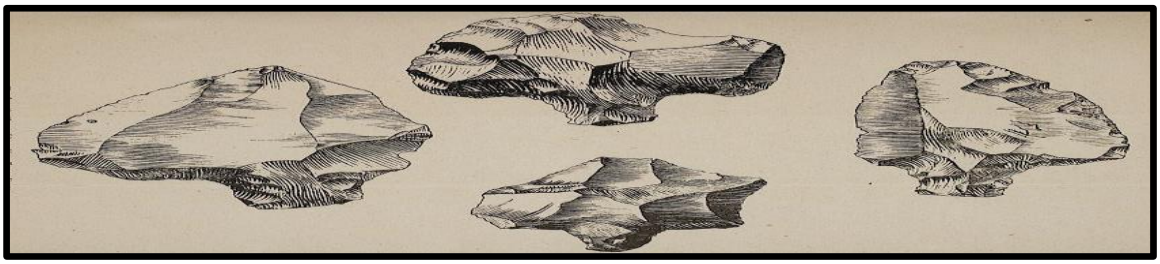

المصدر: Debruge,1921-1922,fig :6

الشكل16: مخطط حفريات موقعي اللوبيرة ورمادية عين الموحاد لموقع

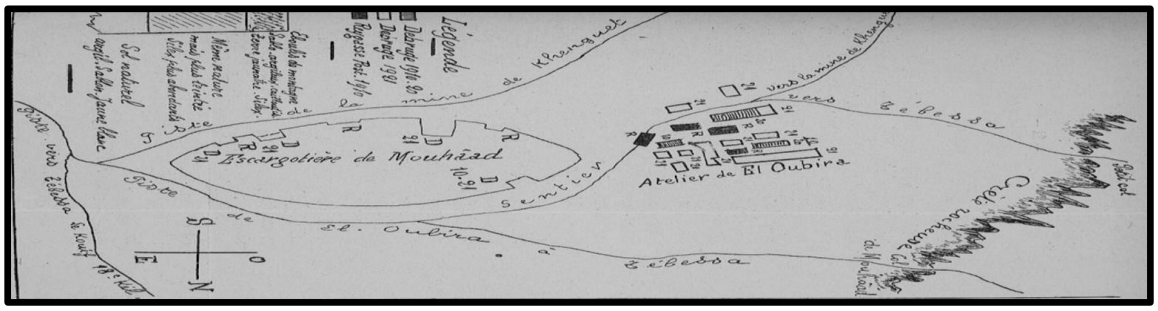

المصدر: Debruge,1921-1922,fig :1,p 61

قادته جولته أيضا إلى بعض موقع الماء الأبيض وبير سبايكية (Debruge,1931,p.258-261) وكان ضمن فريق البعثة الأمريكية لمتحف اللوقان أثناء تنقيب موقع رفانة وعين الموحاد وكاف عين المازي (Debruge,1928,p,62-68).

الشكل 17: المواقع التي نقبها دوبريج في تبسة

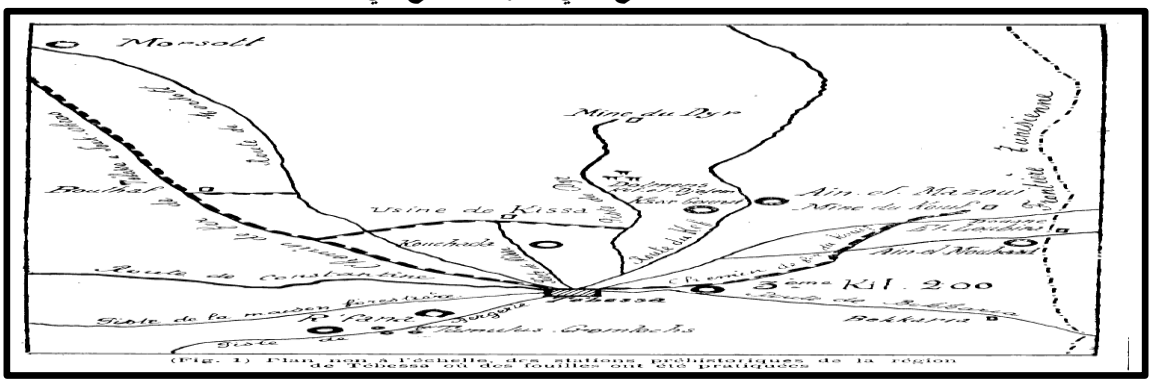

المصدر: Debruge,1910,p.56

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

8.2.عرق تيهوداين

لم يفوت الباحث دوبريج الفرصة لمعاينة موقع عرق تيهودين في إيليزي بالجنوب الشرقي حيث التقط سنة 1935 عدة أدوات أشولية منها ذات الوجهين والفؤوس الصغيرة ومجموعة من عظام الفيلة، (Debruge,1935,p.452-454)، وحفظت مجموعة كبيرة من هذه المكتشفات في متحف سيرتا بقسنطينة تحتوي عظام فيلة وضباء وصناعات أشولية وموستيرية وفخار نيوليتي مزخرف.

الشكل 18: عينة من الصناعات الأشولية لموقع عرق تيهوداين

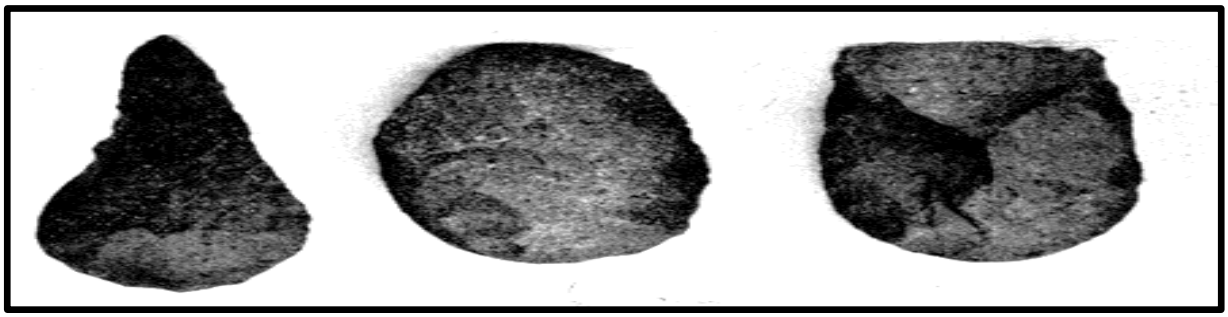

المصدر: Debruge,1935,p.453

3.مساهمة الباحث دوبريج في إثراء متحف سيرتا

كان للباحث دوبريج دور مهم في إنشاء قاعة ما قبل التاريخ بمتحف قسنطينة والقيام بجرد محتويات خزانات العرض التي يعود أغلبها إلى حفرياته التي قام بها في منطقة الشرق الجزائري. تتوزع المجموعات الأثرية في نوعين من الواجهات منها ما خصص لعرض كرونولوجي لتطور الصناعة الحجرية تشتمل على أدوات ذات الوجهين والفؤوس الصغيرة لكل من موقع عرق تيهوداين بإيليزي ونقرين والماء الأبيض. وأدوات تعود إلى الحضارة العاترية ممثلة بأدوات ذات عنق وأنوية جلبت من موقعي اللوبيرة وواد جوف الجمل بولاية تبسة وجبل الوحش بقسنطينة، وأدوات حجرية تعود إلى الحضارة القفصية جلبت من عدة مواقع بولاية تبسة منها ملجأ غليلاي ورمادية عين بحير وخنقة الموحاد وموقع مسكيانة بولاية أم البواقي وموقع كهف الضباع بولاية باتنة.

كما تحتوي القاعة على واجهات تضم مجموعات المواقع لكل من كهف الدببة والأروي، مشتى العربي، بوزباوين وعرق تيهوداين ومجموعة ملاجئ الزيقواد وكهف علي باشا وقمة القردة. كما تحتوي القاعة أيضا على مجموعة أدوات جاء بها من عدة مواقع فرنسية أهمها نصال الموستيرية من موقع الموستيي بالإضافة إلى فؤوس مصقولة جلبها من حفرياته بموقع كانفيل بكراي بالواز (Debruge,1909c,p.267-288;Debruge,1919-1920,p.507-512).

وأشار دوبريج أيضا إلى إعطائه مجموعة كهف جبل الفرطاس إلى متحف قسنطينة بالإضافة إلى مجموعة مهمة من الصناعة الحجرية والعظمية وبقايا العظام الحيوانية والمجموعات الفخارية محفوظة بالمخزن لم تعرض بعد منها ما يعود لملاجئ الزيقواد وعلي باشا وكهف الضباع ورمادية عين التين وسيدي خليفة ومشتى العربي

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

وغيرها.

4.إجابيات وسلبيات أبحاث دوبريج

يلاحظ المتمعن في المنشورات والأبحاث التي قام بها الباحث دوبريج خلال مساره العلمي تميزه وحبه للعمل الميداني وسعيه اللامتناهي في اكتشاف وتنقيب المزيد من المواقع، والمسارعة في نشر أبحاثه عبر مختلف المجلات لاسيما في مجلة الجمعية الأثرية لمقاطعة قسنطينة التي كان من بين الأعضاء الناشطين بها والتي كانت تدعم ماليا أعماله الميدانية، وقد قدر الباحث دوبريج منشوراته بخمسين مقالا والتي لا يمكن تجاوزها من طرف الباحثين لما تحتويه من معلومات وتفاصيل وصفية دقيقة لكل خطواته ونتائج أعماله.

ولا يمكن فعليا إحصاء عدد المواقع وعدد الحفريات التي قام بها والمجموعات الأثرية التي استخرجها من مختلف الكهوف والرماديات والملاجئ والمعالم الجنائزية. حيث ساهم من خلال هذه الابحاث بتسليط الضوء على فترة قبل التاريخ وفجر التاريخ خاصة في الشرق الجزائري وما تحتويه من إرث حضاري مهم، وقد أثرت مكتشفاته خزائن العرض عبر مختلف المتاحف الوطنية والعالمية من أهمها متحف قسنطينة وبجاية وومتحف الباردو والمركز الوطني للبحوث فيما قبل التاريخ وعلم الإنسان والتاريخ وجامعة مينيسوتا بالولايات المتحدة الأمريكية وخزائن معهد الباليونطولوجيا البشرية بباريس.

يعتبر الباحث دوبريج من بين الأوائل الذين أشاروا إلى وجود صناعات موستيرية في كهف علي باشا وكهف الدببة والأروي، وأشار الى وجود الأدوات ذات العنق في المستوى السفلي لرمادية خنقة الموحاد في رسالة أرسلها للباحث بالاري يدافع فيها عن وجهة نظره بخصوص موقع اللوبيرة وخنقة الموحاد. كما دافع بشراسة أمام الانتقادات التي وجهت له من طرف الباحث بالاري فيما يخص الأدوات ذات العنق التي لاحظ من الوهلة الأولى سماتها الموستيرية خاصة وأن الباحث بالاري رأى أنها رؤوس سهام نسبها إلى النيوليتي البربري.

يستنتج من خلال منشوراته أيضا عدة ملاحظات سلبية لاسيما ما تعلق بطريقة تنقيبه ومنهجيته الأثرية التي تعتمد على مقارنة كل المجموعات الأثرية الجزائرية التي كان يعثر عليها بالكرونولوجيا المطبقة في المواقع الفرنسية منها استعمال مصطلح الأورينياسي للدلالة على القفصي والطاردينوازي.

كان في مقدمة اهتماماته الكشف السريع عن الآثار وجمع أكبر قدر منها رغم ضياع الكثير من المعطيات والمعلومات، فرغم غربلته للأتربة أحيانا إلا أنه كان يسعى دائما إلى إفراغ الكهوف التي نقبها من كل محتواها، فقد وجهت له انتقادات بتخريب المواقع مثل ما فعل في كهف جبل الفرطاس وكهف الضباع وكهف الدببة والأروي وكهف الحمام وملاجئ الزيقواد ورمادية مشتى العربي التي أطلق عليها باحثوا جيل الخمسينيات اسم الموقع الشهيد؛ فرغم أهميتها الكرونولوجية وما تم اكتشافه فيها فقد استنزف هذا الموقع من طرف الباحث دوبريج وبعثة متحف اللوقان ولا يمكن إعادة دراسة هذه المواقع إجمالا إذ لم يبق فيها الكثير.

كما أن مجموعاته الأثرية التي حفظت في المتاحف الوطنية لا يمكن أن تقدم المزيد من المعطيات في ضل غياب مخططات التنقيب والرفع والتفاصيل الخاصة بعملية التوزيع الفضائي وتسجيل المحتويات، وننوه أنه

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كان يعتمد على عمال لا علاقة لهم بمجال الآثار ويستأجرهم مقابل المال ودورهم هو الحفر فقط وأحيانا يكافئهم كلما استخرجوا أدوات وعظام بشرية ببعض السجائر أو طبق كسكس.

لا يمكن تجاهل الشخصية التي كان يتميز بها هذا الباحث ففحين انتقده العديد من الباحثين المختصين فيما قبل التاريخ بشمال إفريقيا على رأسهم بالاري وفوفري، فقد كان ينتظر الشكر والعرفان الكبير من طرف نظرائه في الوسط العلمي نظير مجهوداته ومساهماته العلمية في الكشف عن الكنوز التي تحتويها هذه المواقع، ويعتقد الباحث دوبريج أنه لم يحض بالتقدير الكافي الذي يستحقه. كما سعى أحيانا إلى الوصول إلى إدارة متحف قسنطينة وأحيانا إلى إدارة متحف جميلة حيث كان يرى أنه الشخص المناسب لهذه المناصب.

وبعد فشل كل محاولاته الحثيثة في بيع مكتشفاته لصالح متحف قسنطينة نجح في استمالة فريق متحف بعثة لوغان الأمريكية وباعها جزءا كبيرا من المجموعات الأثرية التي كانت بحوزته. كما كان يهدي أصدقائه ومعارفه المجموعات الأثرية التي كان يكتشفها لا سيما أثناء انعقاد الملتقيات والجلسات العلمية حيث لا يمكن معرفة مكان تواجد كل المجموعات التي استخرجها. ونشير هنا فقد أن هذه التصرفات لم تنحصر على الباحث دوبريج فقط فمعظم الباحثين كانوا ينتهجون منهجه.

خاتمة

أسفرت الأبحاث التي قام بها الباحث دوبريج عن اكشاف المئات من المواقع الأثرية في الشرق الجزائري، ورغم أهمية هذه الأبحاث والاكتشافات غير أنها حاليا لم تعد صالحة ولا يمكن في الكثير من الحالات الاستناد إليها وعلى ما يمكن استخلاصه منها مجددا.

وأشار الباحث دوبريج من خلال مساره الميداني إلى مواقع أخرى لم يسعفه الحظ؛ لحسن حظ مجال ما قبل التاريخ الحديث في الجزائر؛ من تنقيبها وتخريبها إن صح القول، ويمكن استغلالها وتنقيبها بأفضل الطرق والوسائل الحديثة التي تراعي تسجيل ورفع دقيق وتصوير لكل مراحل الحفرية التي تحافظ على الإطار الأثري لكل قطعة. ويمكن عن طريقها تدارك النقائص المتعلقة بالإطار الكرونوثقافي الذي مازالت تعاني منه التصنيفات الثقافية لعصور ما قبل التاريخ في الجزائر.

وما الباحث دوبريج إلا عينة من الباحثين الذين برزوا خلال الفترة الاستعمارية والذين استغلوا المواقع الأثرية الجزائرية استغلالا يخدم بالدرجة الأولى مصالحهم الشخصية والإيديولوجية الكولونيالية على حساب الهوية المحلية حيث كان الإتجار بالآثار الجزائرية وبيعها دون رقيب ولا حسيب، وقد أثروا متاحفهم بالآلاف من القطع الأثرية التي نهبت من المواقع الجزائرية.

قائمة المراجع

وهيبة، عبد الوهاب، (2012)، **دراسة باليونتولوجية وإيكولوجية لمفردات ومزدوجات الأصابع لموقع كهف الضباع (هولوسين،جبل الركنية، باتنة)**، رسالة ماجستير في تخصص آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

وهيبة عبد الوهاب، (2021)، **التعمير البشري خلال عصور ما قبل التاريخ وفترة فجر التاريخ بمنطقة ميلة (الشرق الجزائري) –دراسة**

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

أثرية، أطروحة دكتوراه في تخصص آثار ما قبل التاريخ، معهد الآثار، جامعة الجزائر 2، الجزائر.

– Balout L. (1955a), **Préhistoire de l'Afrique du nord**. Essai de chronologie, A.M.G, Paris, 522p.

-Camps G (1974), **Les civilisations de l'Afrique du nord et du Sahara**, Doin, Paris, France

- Bertholon Dr (1912), **Note sur l'ossuaire de mechta el Arbi**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T, 46, pp. 309 – 321.

-Bertholon Dr (1913), S**ur les trois cranes d'aspects néanderthaliens trouvés dans les escargotières de Mechta–el-Arbi (fouilles de M. Debruge et Mercier)**, Association Française pour L'avancement des Sciences, Tunis, pp.426-433.

- Debruge A (1901), **Recherches sur la préhistoire des environs de d'Aumale(Algérie)**, Congrès de l'Association Française pour l'Avancement des Sciences, Ajaccio, pp.735-740

-Debruge A (1902), **Fouille de la grotte Ali Bacha**, Congrès de l'Association Française pour l'Avancement des Sciences, Montauban, pp. 866-883

-Debruge A (1903a), **L'homme Préhistorique Sur Les Hauts Plateaux De l'Atlas (Aumale D'Algérie)** , Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.37,pp.119-125

-Debruge A (1903b), **Les pieds d'hercule Abri Sous Roche A Bougie**, Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.37, pp.127-132.

-Debruge A (1903c), **Compte Rendu Sur Les Fouilles De Divers Abris Sous Roche Des Aiguades (Bougie)** , Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.37, pp.133-165.

-Debruge A(1904), **La Mégalithe De Bougie, Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine,** T.38, pp.3-23

-Debruge A (1905). **Compte Rendu Des Fouilles Faites En 1904(Bougie),** Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.39 pp.67-123

-Debruge A (1906a). **La Station Quaternaire Ali-Bacha A Bougie** (moustérien en place, Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.40, pp.119-133

-Debruge A (1906b), **La grotte sépulcrale quaternaire Ali Bacha reprise de la fouille,Bougie(Algérie),** Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine,T. 40, pp,134-157

-Debruge A (1907a), **Notice Sur Un Tombeau à Bougie (Algérie),** Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.41, pp.29-32

-Debruge A (1907b), **Tombeau Phénicien à Rouffach (Prés Constantine),** Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.41 ,pp.237-242

-Debruge A (1908), **La Grotte Des Ours ghar-zahar (Grotte qui gronde),** Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T. 42, pp.117-148

-Debruge A(1909a), **Fouilles de la grotte du Mouflon (Constantine),** Congrès de l'Association Française pour l'Avancement des Sciences, Lille, pp. 813 - 822.

-Debruge A(1909b), **Les dolmens de Salluste, Bulletin de la Société Archéologique de Sousse**, 7ème année, pp. 49 - 52.

-Debruge A (1909c), Cat**alogue Des Objets Préhistoriques Renfermés Dans Les Vitrines Du Musée De Constantine**, Recueil Des Notices Et Mémoires De La Société Archéologique De Constantine, T.43, pp.267-288

-Debruge A (1910), **Le Préhistorique Dans Les Environs De Tébessa**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.44, pp. pp.53-101

-Debruge A (1911), **A Propos Des Escargotières De La Région De Tébessa**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.44, pp.377-392

-Debruge A (1912a), **La Station Préhistorique Du Djebel Ouach**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.46, pp.219-229

-Debruge A(1912b), La **Grotte Dar-Dh'lam Ou Maison De L'obscurité**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.46, pp.261-267

-Debruge A (1912c), Stèle **Romaine recueillie par M. VILLAS**,Gérant de la ferme de la C^{ie} Algérienne à Bou-Nouara , Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.46 , p.268

-Debruge A(1912d), Stèle libyque à Fedj - M'zala, Recueil des Notices et Mémoires de la Société

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

Archéologique de Constantine, T.46 ,p.269
-Debruge A & Mercier G (1912e), **La Station Préhistorique De Mechta Châteaudun**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.46, pp.287-307
-Debruge A & Mercier G (1913a), **L'escargotière de Mechta-el-Arbi, près de –Châteaudun-du-Rhumel**, Association Française Pour L'avancement des Sciences, Tunis, pp.417-426.
-Debruge A& Mercier G (1913b), **Présentation d'un crâne et l'industrie de l'escargotière de Mechta el-Arbi**, Bulletin de la Société Préhistorique Française, T, 10, pp. 534 - 540.
-Debruge A (1914), **Nouvelles fouilles à Mechta el Arbi**, près de Châteaudun-du- Rhumel (Constantine) (novembre 1912), Bulletin de la Société Préhistorique Française, T.11, pp. 216 - 220.
-Debruge A (1916a), **La grotte des Pigeons à Constantine**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T. 50, pp. 9 - 23.
- Debruge A (1916 b), **La Grotte Du Djebel Felten**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.50, pp. 95-98
-Debruge A (1916c), **La Grotte De Bouzabaouine commune mixte d'Ain M' lila (departement de constantine)** : Reprises De Fouilles, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.50, pp. 123-138
-Debruge A & Joleaud L(1916d), **Contribution A L'étude De La Nécropole Mégalithique De Bounouara**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.50, pp. 175-186
-Debruge A, 1919-1920 - **Industries Préhistoriques Sahariennes Présentation De La Vitrine N°8 Du Musée De Constantine**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.52, pp. 507-512
- Debruge A ,(1921-1922) , **Atelier Moustérien D'El-Oubira**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.53.pp 51-82
-Debruge A (1922 -1923), **La préhistoire de la commune mixte de Belezma**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T. 54, pp. 97 - 142.
-Debruge A (1925) **La Grotte Des Hyènes Du Djebel Roknia**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.56, pp.199-263
- Debruge A (1926), **La Grotte Des Hyènes Du Djebel Roknia, Douar Zana**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T,57, pp.121-176
-Debruge A (1927),**Mission préhistorique du musée Logan dans l'Afrique du nord**, Bulletin de la Société Préhistorique Française, T.24, pp.402-404.
-Debruge A (1929), **Faune De La Grotte Des Hyènes**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T.59, pp.179-183
-Debruge A (1928), **Préhistoire D'Afrique ou trente années de recherches et fouilles dans notre grande colonie,** Le Mans, Constantine,219 p.
-Debruge A(1931), **Curieux Coup-de-poing conchoïdal**, Bulletin de la Société préhistorique française, pp. 258-261
-Debruge A(1935), **La station « Sergent Bianchi ».** Erg de Tihodaïne entre le Tassili et le Hoggar, Bulletin de la Société Préhistorique Française, T.32, pp.454-452.
-Delisle F(1902), **Note sur les ossements humains de la grotte Ali Bacha**, Congrès de l'Association Française pour l'Avancement des Sciences, Montauban, pp.883-885
-Leblanc E (1922-1923), **L'homme du djebel-fartas**, Recueil des Notices et Mémoires de la Société Archéologique de Constantine, T. 54, pp.143-152
-Marçais G(1916), **Les Poteries et faïences de Bougie (collection Debruge)**, contribution à l'etude de la céramique musulmane, Ed D. Braham, 35p.
-Pond A, Romer A, and Col F (1928), Pl**eistocene mamals of Algeria, A contribution to the study of prehistoric man in: Algeria, North Africa**, Logan Museum Bulletin, vol.1, n °2.
-Vaufrey R (1955), **Préhistoire de l'Afrique** vol : 1, Maghreb, Masson, Paris, 458 p.

Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)